بالوسائط والروابط من الصناعات التي عليها تدور المناخ
وبها ينتظم المصالح بمقتضى القسمة الازلية المقدرة في عالم
القضا كما قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا
وقد نقل الشيخ اليافعي عن بعضهم انه حان لما اظهر الخلق
من العدم في عالم القدم عرض عليهم الصنائع وخيرهم
فيها فاختار كل منهم صنعة قدرت له فلما ابداهم الى
الوجود اجرى على كل ما اختاره لنفسه بمقتضى اعملوا فكل
ميسر لما خلق له وانه انفردت طائفة فلم يختاروا شيئا
وقالوا ما اعجبنا شيء نختاره فاظهر لهم مقامات العبادة
فقالوا اخترنا خذ منك فقال وعزتي وجلالي لاسخرنهم
لكم ولاجعلنهم خدما بين يديكم ولاشفعنكم فيمن عرفكم
وخدمكم على انه تعالى قد يرزق بلا سبب معلوم كما روى ان موسى
عليه السلام عند نزول الوحي عليه وحصول الكلام تعلق قلبه
باهله في ذلك المقام فامره الله ان يضرب بعصاه صخرة فانشقت
وخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة
ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفي فمها شيء يجرى مجرى
الغذاء فسمع الدود يقول سبحان من يراني ويسمع
كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني فاستطعموني
اى اطلبوا مني الطعام اطعمكم بتفتيح ابواب المرام
وتسهيل اسباب الانتظام فلا يجوز ابطال حكمة برفع وسائط
الارزاق والاتكال لسعة نعمة الرزاق فقد روى ان
بعض العارفين بلغ من زهده ان فارق الناس وخرج
من الامصار وقال لا اسئل احدا حتى ياتيني رزقي
من عند ربي فاقام في سطح جبل سبعا لم يات شيء حتى
كاد يتلف فقال يا رب ان احييتني فاتني برزقي
الذى

الذى قسمت لى والا فاقبضني اليك فالهمه الله وعزتي وجلالي
لا ارزقك حتى تدخل الامصار وتقيم بين الناس فدخل المدينة
فبسط في رزقه فاوجس في نفسه ذلك فسمع اردت ان تبطل حكمتنا
بزهدك في الدنيا اما علمت انه ان يرزق العباد بايدى العباد احب اليه
من ان يرزقهم بيد القدرة ولا تنافي بين تكفله سبحانه بارزاق العباد
من طريق فضله واحسانه استطعام بمقتضى لطفه وبره وامتنانه
اذ لا يجب عليه شيء من شانه فمن لا يطعمه بفضله يبقى جائعا
بعدله وفيه نكتة لطيفة واشارة شريفة الى تاديب الفقراء
الواقفين على ابواب الاغنياء فكانه قال لا تطلبوا الطعام من
غيري فان من يطلبونهم انا الذي اطعمهم فاستطعموني
اطعمكم كما اطعمهم يا عبادى كلكم عار فى اول وجوده
فى ابتداء شهوده الا من كسوته من عندى بخلق الكسوة
وتقدير الشفقة والمرحمة ومما نقل عن حكيم عليه السلام ابن
آدم انت اشوا بربك ظنا حين كنت اكمل عقلا لانك تركت
الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا اثمرا وقعته عاقلا حين
اصبت رشدك وبلغت اشدك فاستكسوني اكسكم
بفتح الهمزة وضم السين وفيه تنبيه نبيه على عجزهم عن
جلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان يتيسر الله لهم ما ينفعهم ويدفع
عنهم ما يضرهم ولعل الاقتصار على احتياج الطعام واللباس
اذ لا مندوحة عنهما للناس يا عبادي انكم تخطئون
بضم التاء وكسر الطاء فى الرواية المشهورة وروى بفتحهما ففى النهاية
خطئ في دينه خطا اثم فيه واخطا سلك سبيل الخطا عمدا او سهوا
وقال ابو عبيدة خطئ واخطا بمعنى واحد وقيل المخطئ
من اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قولهم المجتهد يخطئ
ويصيب والخاطئ من تعمد ما لا ينبغي ومنه ربح رواية

Copyright King Saud University